التناص في الموروث الثقافي والإبداعي (رسالة الصاهل والشاحج) للمعري (ت:٤٤٩هجرية) انموذجا

م. علاء مهدي عبد الجواد
كلية العلوم/ جامعة الكوفة

موجز البحث باللغة العربية

وقع اختيارنا من بين نتاج المعري على (رسالة الصاهل والشاحج) لتكون محوراً للبحث الحالي، والذي يدور حول التناص وتقنياته فيها، وهو أمر – فيما أعتقد- لم ينل عناية كافية من قبل الدارسين والباحثين الذين تناولوا نتاج المعري، على اختلاف بينهم في الرؤية وطريقة التناول، بل المنهج الذي يعتمدون عليه، لا سيما المناهج الحديثة. لقد استدعى المعري في (رسالة الصاهل والشاحج) موروثه الثقافي بشقيه الديني والأدبي، بوصفه مصدرا من مصادر رسالته، وحافزا في سيكولوجية الإبداع لا تتأتى إلا من خلال المعاناة المستمرة للتراث، وفهمه واستيعابه بوعي نقدي تاريخي عال، واستلهام المنابع الحية فيه، الجمالية والفكرية بموهبة ومخيلة نشطة فاعلة منفعلة' كان من الضروري التعرف على الماضي الذي يمتد في (رسالة الصاهل والشاحج)، حيث وجدت روافد الموروث بأقسامه المختلفة فيها مصباً صالحا لاستقبالها.

Intertexuality in the cultural and innovative inheritance Al-SAHIL and AL –SHAHIJ treatises of AL-Maari.

We chose from the product of Al-Maarri to be the focus of the present research, which revolves around the intermingling and the techniques in it. This, I believe, did not receive sufficient attention from the scholars and researchers who dealt with the product of Al-Maari, , But rather the curriculum on which they depend, particularly modern curricula.

Al-Maarri called in his message the cultural heritage of his religious and literary aspects, as a source of his message, and as a catalyst in the psychology of creativity, which can only be achieved through the continuous suffering of the heritage, its understanding and absorption with a high historical awareness of the universe, In this case, it was necessary to identify the past that extends in the message of the Sahel and the Shajj, where the

توطئة:

لقي التراث الأدبي لأبي العلاء المعري (٤٤٩هجرية) – ولايزال – أحتفاءً كبيراً من لدن الباحثين المعاصرين العرب والمستشرقين، فتناولوه بالدراسة والتحليل والتقويم، فنظرة واحدة إلى قائمة الأبحاث، والرسائل الأكاديمية، والكتب المؤلفة تكشف لنا عن هذا الزخم الكبير من العناية بتراث المعري شعراً ونثراً، وإن كانت درره المفقودة – شأنها في ذلك شأن الكثير من التراث العربي المفقود- لازالت تبحث عن من يكتشفها، ويكشف أسرار إبداعها ونظمها الفريد. وقد أدى هذا الاحتفاء بأدب المعري إلى إحجام بل تخوف بعض الباحثين من تناوله؛ بحجة أنه قد قُتل بحثاً – كما يقولون – وأن السابقين لم يتركوا للاحقين شيئاً، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، ومن ثمّ، أصبح الباحث في تراث المعري يعاني محنة حقيقية شبيهة بتلك المحنة التي عانى منها الشعراء قديماً، وعبّر عنها ابن طباطا العلوي منذ قرون[١] .ولو أخذنا مقولة العلوي السابقة – بشأن أدب المعري- ووصفنا بها حال الباحثين في أدبه وتراثه، ما تجاوزناها. وعلى الرغم من صدق هذه المقولة نظرياً، فإنني موقن بأن أدب المعري لا يزال بحاجة إلى كثير من الدراسات والبحوث- التي تكمل الدراسات السابقة عنه ولا تلغيها – لأننا مازلنا " لن نستطيع أن نقدّر أبا العلاء حق قدره"[٢] .

ومن ثمَّ لم يعد لمقولة ابن طباطا السابقة – عملياً وتطبيقياً- أي مكان في دراسة أي عمل من أعمال المعري؛ لأن الكتابة البحثية – فيما أعتقد- لا يصادر فيها السابق اللاحق " فلكل باحث رؤيته المتفردة، وطريقته الخاصة في التناول، وقدرته الذاتية على التحليل والاستنتاج ".[٣]

ومن هنا تنشأ أهمية الاختيار من تراث المعري، وتتأكد هذه الأهمية حين يتصل الأمر بما ينبغي أن يقدم للقراء بصفة عامة، والمهتمون من طلاب المعرفة بصفة خاصة، الذين تهفو نفوسهم إلى تكوين ذوق أدبي واع، قادر على قراءة أدب المعري وتراثه قراءة واعية، بكل ما تحمله تلك العبارة من معنى، على وفق مناهج البحث الحديثة. ومن ثمّ، فقد وقع الاختيار من بين نتاج المعري – على (رسالة الصاهل الشاحج) لتكون محوراً للبحث الحالي، الذي يدور حول التناص وتقنياته فيها، وهو أمر – فيما أعتقد- لم ينل عناية كافية من قبل الدارسين والباحثين الذين تناولوا نتاج المعري، على اختلاف بينهم في الرؤية وطريقة التناول، بل المنهج الذي يعتمدون عليه، لا سيما المناهج الحديثة[٤] .

لقد استدعى المعري في (رسالة الصاهل والشاحج) موروثه الثقافي بشقيه الديني والأدبي، بوصفه مصدرا من مصادر رسالته، وحافزا في سيكولوجية الإبداع التي " لا تتأتى إلا من خلال المعاناة المستمرة للتراث، فهمه واستيعابه بوعي نقدي تاريخي عال، واستلهام المنابع الحية فيه، الجمالية والفكرية بموهبة ومخيلة نشطة فاعلة منفعلة"[٥] كان من الضروري التعرف على الماضي الذي يمتد في (رسالة الصاهل والشاحج)، اذ وجدت روافد الموروث بأقسامه المختلفة فيها مصباً صالحا لاستقبالها. ومن ثَم لم يبق امام المعري – إذن – الا أن " يأخذ من هذا التراث من منطلق التناص معه، اذ يستطيع من خلاله إذابة مضامين الموروث في بوتقة جديدة تصدر باسمه وباسم عصره" [٦].

وفي ضوء ما سبق، فإن دراسة ظاهرة التناص في نص المعري في (رسالة الصاهل والشاحج) ستعيد النص إلى نصوص موروثة دخلت في بنيته، ووقع تحت تأثيرها وتفاعل معها في مجالها التناصي، اذ يسعى نص المعري إلى استيعاب الموروث، وفي الوقت ذاته إعادة انتاج النصوص الموروثة بشكل جديد " بحيث تصبح جزءاً منه، ومكوناً من مكوناته"[٧] .

وهذا ما نلمسه – جلياً- في نصوص (رسالة الصاهل والشاحج) التي حملت رواسب التراث الديني والأدبي بين دفتيها، بحيث يكون لنوعيهما حضور فيها، عن طريق اعتماد المعري على الذاكرة بمخزونها المعرفي، أو لنقل استدعاء الهوامش التي تشكل البناء الصياغي والدلالي لمتون رسالته.

ومن المهم ان نذكر ان اختيارنا (رسالة الصاهل والشاحج) محوراً لهذا البحث لم يكن اختيارا عشوائياً، وإنما كان لهذا الاختيار أسبابه ومبرراته التي منها:

١. تعددت الدراسات التي تهتم بدراسة تراث المعري، والتي غلب عليها الطابع التصوري الذي يعتمد على حياته ورؤاه في اعماله من خلال التركيز على جانب واحد من جوانب حياته، سواء أكان جانبا شعرياً أم نقدياً، وقد انصرفت عن دراسة ظاهرة التناص في أعماله، باستثناء دراسة واحدة حول رسالة الغفران قام بها الدكتور/ منير سلطان، على الرغم من أن مصطلح التناص يعد من أهم المصطلحات التي تشيع الآن في مجال الدراسات الأدبية والنقدية.

٢. على الرغم من تعدد الدراسات حول أدب المعري وتراثه، فإنها ظلت مقتصرة على أشهر نتاجه، كاللزوميات ورسالة الغفران وسقط الزند وغيرها ولم تنل(رسالة الصاهل والشاحج) عناية مستقلة – فيما أظن – بالدرس والتقويم .

٣. إن (رسالة الصاهل والشاحج) تعد نتاجاً ضخماً، ضمت بين جانبيها – فيما ضمت – قرآناً، وحديثاً، وشعراً، وأمثالاً، الأمر الذي جعل منها مادة خصبة لدراسة ظاهرة التناص فيها.

اولاً : التناص الاقتباسي الديني :

شكل الموروث الديني مصدراً مهماً من المصادر التي استفاد منها المعري في مدّ تجاربه بروحانية خاصة، وإعطائها صفة البقاء والديمومة. وقد تأثر المعري في رسالته – موضع البحث – بأسلوب النثر الفني الذي ساد في العصر العباسي، اذ حرص الأدباء في رسائلهم على تحسين أساليبهم بمجاراتهم لأسلوب الرافد الديني، وما فيه من حسن الصياغة، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص وهي " أنها مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره ، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً أو شعرياً"[٨] .

والتناص الديني في (رسالة الصاهل والشاحج) يتخذ شكل الاقتباس من القرأن الكريم، والحديث النبوي الشريف، اللذين كان لهما حضور ملموس في الرسالة وهذا أمر بديهي فالمعري ينتمي إلى بيئة دينية ترتبط بالمقدسات المختلفة نشأة وانتماء- على الرغم من اتهامه في عقيدته– فضلاً عن ثقافته اللغوية والشعرية التي تلقاها في بيته المعروف بـ"الفضل والعزة والعلم"[٩]، ولاعيب على المعري في اتكائه برسالته على المعجم الديني

والمتأمل في رسالة المعري – موضوع البحث – لا يكاد يخطئ مدى التأثير الذي أحدثه المعجم الديني الإسلامي فيها؛ لأن هذا المعجم يعد من أهم الروافد التي تسهم في إغناء ثقافته بالعديد من " القيم والأفكار والسمات التي ترتبط بالعقيدة الإسلامية في شتى ميادينها، فضلاً عن القيم والأفكار التي تتمثل في العبادات والشعائر الدينية" [١٠].

١- التناص الاقتباسي من القرآن الكريم:

يأتي أقتباس المعري من القرآن الكريم وتناصه معه[١١] من خلال تضمين بعض المواقف في رسالته بآيات القرآن الكريم وألفاظه الموحية والمؤثرة، التي تثير العواطف وتحرك المشاعر. ولا ريب في أن القرآن قد بلغ الكمال في الفصاحة والبلاغة، ولذا لم ينج من سيطرته أي أديب على مر العصور، مما يجعل توظيفه في أي عمل محكوماً عليه – إذا أحسن الأديب توظيفه – بالنجاح؛ لأن القرآن" استثمر كلَ الطاقات الكامنة في اللغة العربية، وأنشأ بين صيغها علاقات جديدة، فنمت وتبرعمت على يديه، وأصبحت خلقاً متكاملا نسج على منواله الخطباء والشعراء في العصور الإسلامية كلها[١٢]، ولهذا ظل الخطاب القرآني منذ عهد النبوة وإلى يومنا هذا متغلغلاً في داخل الخطاب الأدبي بصور شتى. وقد وظف المعري ما اقتبسه من القرآن الكريم توظيفاً يتناسب مع المواقف والأحداث يمهد لذلك بمفتتح لعباراته – بأسلوب جزل، وعربية عالية - لدخول

تناصه مع القرآن فيها. وكان تعامل المعري مع القرآن الكريم بطريقتين الاولى يصبح التحاور بشكل جزئي من خلال التناص مع المفردات القرآنية، والثانية يكون التناص مع القرآن من خلال استدعاء جملة منه.

ولكن في كل الاحوال لم تكن المسألة " عملية اقتباس لنص من التراث و إنما هي عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص تجعل نصوص القرآن حية نابضة في الضمائر على الدوام لا مجرد أصوات وكلمات مقيدة الدلالة "[١٣] إن نص المعري يجعل الاقتباس من القرآن مركزاً للتنوير في مكانه من الرسالة عن طريق إبراز المفارقة بين المعنى المعروف للآية، والظلال الجديدة التي أصبحت تحملها داخل السياق الجديد، ومن تقاطع السياقين نبرز أدبية النص. ومن خلال القراءة للرسالة تبين للباحث ان التناص مع القرآن الكريم كان على نوعين هما التناص الجزئي مع المفردات القرآنية والتناص مع التراكيب والجمل القرآنية.

أ- التناص الجزئي مع المفردات القرآنية:

وهو أقل أنواع الإقتباس القرآني وروداً في الرسالة، ومن ذلك قوله :" كأن ماءه المنتزع كافر محتقر، غُفر له بعد ما مسته سقر، فقد عُولي[١] به من أسفل سافلين إلى أعلى عليين "[١٤]

ومن قراءة النص السابق، نلحظ امتزاج المفردات الأدبية بالمفردات القرآنية، فقد طرز المعري مقطعه السابق بلفظتين من المعجم القرآني الأولى (مسسقر) التي تدل على التكفير بعد أن نقت النار الخطايا والذنوب والأدران، مستلهماً هذه اللفظة من القرآن الكريم في قوله تعالى " **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**"[١٥]، وكذلك قوله تعالى: **"سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ**"[١٦].

إن استلهام المعري لهذه اللفظة بالذات دال على سخطه الشديد لما أصابه، فمعنى سقر في الآيات القرآنية دال على شدة العذاب فهي " لا تبقي من الشدة، ولا على المعذب شيئاً إلا وبلغته... تلوحهم وتصليهم في عذابها، وتقلقهم بشدة حرها وقرّها"[١٧] .

ونجد تناصاً لفظياً قرآنياً آخر، متمثلاً في لفظة (عليين) المأخوذ من قوله تعالى " **كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ**"[١٨] ، اذ وظف المعري هذه اللفظة في إطار تجربته الشخصية ومعاناته مع أهله، فعليون في السياق القرآني دليل على المكانة العالية لكتاب الأبرار، أما في نص المعري فإنه يعكس البعد الشعوري، والحالة المعنوية الذي يعيشها المعري.

وفضلا عن التناص اللفظي السابق، توجد ظاهرة تناص أخرى في نص المعري، الأ وهي إقتباس بعض التراكيب القرآنية التي دخلت إلى النص، وأخذت نمطا تعبيرياً وقدراً إيحائياً، وهذا ما ظهر في قوله (أسفل سافلين)، اذ استعمل المعري التركيب القرآني من دون أي تغيير كقوله تعالى :" **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**"[١٩]، فقد التزم المعري بالتركيب القرآني من دون إخلال أو تغيير في النص القرآني.

ومن صور التناص الجزئي الأخرى في (رسالة الصاهل والشاحج) قوله:" وما عبس طائي في وجه الضيف، إلا وقد صفر وعاؤه من كل طعام"[٢٠].

[١] عولي به : الضمير في (به) للماء المستقى ، ينزع بمشقه من القاع الى أعلى البئر .

لقد استقى المعري لفظة (عبس) من قوله تعالى:" **عَبَسَ وَتَوَلَّى** "[٢١] ولكن التناص حول النص القرآني إلى سياق جديد، فعبس في الآية الكريمة يشار بها إلى النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) بعد أن أعرض عن الأعمى الفقير ومال وأصغى إلى الغني، أما صاحب العبس في نص المعري فهو الطائي المشهود بالكرم والإحسان، الذي نفى عنه المعري تلك الصفة من خلال النفي والاستثناء (ما / إلا)، وهو ما يمكن أن نطلق عليه تناص المخالفة.

ومن ذلك – أيضا – قوله :" ولعل المرجفين بذلك، يظنون أن (السيد عزيز الدولة) أعزه الله ونصره، قليل العدة، وهو بنفسه الخميس اللَجب"[٢٢] في هذا النص نلمس الطابع الديني لونه بألفاظ قرآنية، متمثلة في لفظة (المرجفون) المستقاه من قوله تعالى :" **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ** "[٢٣] يشرح النص القرآني وعيد الله تعالى لأهل الشر الذين يتكلمون بما يسيئ للنبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) والمسلمين في المدينة، ولكن المعري يقدم تصوراً خاصاً به واصفاً شأن عزيز الدولة، الذي لا يقل عدة وقوة عن ملك الروم، وبذلك ينقض مزاعم المرجفين.

لقد استطاع المعري – من خلال النماذج السابقة – أن يقفز خارج إطار التناص الجزئي مع المفردات القرآنية إلى الحوار النابض معها، وبذلك تكون الألفاظ القرآنية قد حملت في موقعها من نصوص رسالته الروح الأدبية الوثابة " فضلا عن مدلولها القرآني المعجز في الأصل"[٢٤] لما تحمله هذه المفردات من عمق دلالي وقدسية في نفس المتلقي، اذ إن لها فائدة كبيرة تكمن في مساعداتها على تداعي المعانى والصور في مخيلة المتلقي ذي الثقافة القرآنية، مثلما كانت قبل ذلك لدى المعري، كما أنها تجعل من المدلول الأدبي أوسع معنى، وأكثر غنى في دلالته .

ب- التناص مع التراكيب والجمل القرآنية :

ويعد هذا النوع أو الظاهرة التناصية مع القرآن الأكثر شيوعاً في الرسالة، اذ استقى المعري آيأت وجملاً كاملة من القرآن الكريم، سواء أكان ذلك بطريقة واعية أم غير مقصودة، مما جلعنا نتلمس جملاً قرآنية جاءت متناغمة مع نصوص الرسالة، يقدم لأغلبها بأنها من كتاب الله عز وجلّ، ونصّ على ذلك بأن وضعها بين علامتي تنصيص. وفي بعض المواضع، يتجلى التناص مع التراكيب والجمل القرآنية، بأن يأتي المعري بها في تضاعيف كلامه من دون أن يشير إلى أنها من كتاب الله مع وضعها بين علامتي تنصيص نحو قوله موجهاً حديثه إلى خاله :" وقد عزمتُ يا خالي، أن استودعك رسالة إلى حضرة هذا الأمير، لتذكر بها ولاة العدل " فإن الذكرى تنفع المؤمنين " لعل علاوة تخط عن فؤادي مثقل "[٢٥]. فالمعري يخاطب خالة بما يجب عليه فعله من توصيل رسالته إلى الأمير (عزيز الدولة) ليرفع الظلم الواقع عليه ومذكراً إياه بأهمية التذكير مقتبساً التركيب القرآني من دون تغيير من قوله تعالى: **"وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ"** [٢٦]، وقد جاء التناص مطابقاً تماماً لسياق الرسالة، فلا مجال لأي تحوير وتغيير في معنى النص القرآني، فالذكرى تنفع المؤمنين، مما أعطى قوة وثباتاً لنص الرسالة وللمتلقي الذي يتلقى النص.

ومن نماذج التناص الذي شمل آية كاملة أو جزءاً منها، وأدى وظيفة مماثلة من دون زيادة أو نقصان، قوله :" وأما قولك إن صوتي جنسان : حمحمة وشحيح، وأنه لا يبنى منها النظام، فإن الأشياء لها جمل، والجمل لها تفصيل، والتفصيل له تأويله " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ "[٢٧]. فقد تناص المعري مع قوله تعالى :" **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ**"[٢٨] من دون زيادة أو نقصان، وهذا التناص يعكس البعد الشعوري عند المعري الذي يشعر بمكانته ومكانة كلامه الذي لا يفهمه إلا الراسخون في العلم وهو معنى يتفق مع الآية الكريمة وهو بذلك يحول مسار النص القرآني ويحاول أن يخضعه للسياق، من أجل البوح بمكانته، من دون الحاجة إلى إعادة صياغة النص القرآني من جديد. وقد يأتي هذا النوع من التناص بالزيادة أو النقصان، مع التباعد بين الألفاظ القرآنية وألفاظ المعري في رسالته، أي هو يزيد أو ينقص من التركيب القرآني.

وتبدو السمة المميزة لهذا النوع من التناص القرآني في الرسالة هي استدعاء المعري للتراكيب القرآنية بلفظها استدعاءً قد يصل إلى حدّ الاقتباس؛ لتلتحم بذلك صياغة الرسالة بالصياغة القرآنية التحاماً يسهم في إنتاج شعرية الخطاب في الرسالة " فهو نوع من الامتصاص الشكلي والوظيفي على صعيد واحد[٢٩].

ومن النماذج الواردة في (رسالة الصاهل والشاحج) على هذا النوع من التناص قوله " والحوادث بين المنتظر والملقيّ والشقاء بُعث للشقي ّ أدرك ما جبيته [١] التلف ومن قواي أمّل الخلف وأي قوة للمخلوقين؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ما لعملي من ريع"[٣٠].

أن قول المعري " لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم " يجعل الأذهان واعية بأن هذا التعبير مقتبس من القرآن الكريم في سورة الكهف وذلك في قوله تعالى: "**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**"[٣١]، مع تحوير في الكلمات بالاستبدال والإضافة، اذ أضاف (لا حول) و(العظيم)، فهو يعلن عجز المخلوقين، والانصياع التام لقدرة الله وحوله، وتناص المعري مع هذه الآية القرآنية حول سياق النص القرآني إلى سياق جديد ؛ ليبين رغبته الصادقة في الانصياع التام ويعد هذا التناص في المستوى التكراري أو الاجترار، اذ يعيد النص الحاضر مقولة النص الغائب. وقوله في الرد على من يزعم ضرب المظلومة بالفؤوس: "أعجب من هذا القول، زعمك أنه يبيح ضرب خدّ المظلومة بالفؤوس؛ فإنا لله وإنه إليه راجعون، لولا أن أمك وأباك معروفان لزعمت أنك من القوم الذين مُسخوا "[٣٢].

جاء المقطع السابق متناصاً مع قوله تعالى:" **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** "[٣٣] بإضافة (الفاء) فجاء التناص متناغماً مع نص الرسالة بطريقة إبداعية، فالآية الكريمة تبين البشارة العظيمة للصابرين بعد أن أصابتهم المحن الجسيمة، أما المعري فإنه يصف شعوره من كذب ما زُعم.

ولم يتوقف الأمر بالمعري عند استلهام اللفظ والتركيب القرآني فحسب، وإنما تعدى ذلك إلى استلهام القصص القرآني، كما في استلهامه لقصة (**عاد وثمود**) في قوله: "حتى إذا اليوم متع وجهد أقصى الرمّق،

[١] الجباء/ كسعى ورمي ، جمع الماء في الجبا ، الحوض

عثرت عثرة، فإن الغلام قد سقط على الأم البرّة[١] فلولا أني خشيت البارئ لوطئت رأسة وطأة متثاقل تلحقه بعاد وثمود، ولكني رهبت العاجل من العقوبة، وهبتُ أن تكون له أُمّ صالحة فتدعوا على ملك الملوك"[٣٤].

نجد المعري في هذا النص يتناص مع القرآن الكريم في لفظتي **(عاد وثمود)**، اذ جاء ذكرهما متلازمتين في القرآن الكريم في أكثر من موضع[٣٥] ولا شك في أن سياق نص المعري يتفق تماماً مع السياق القرآني ويماثله بشان العقوبة التي لحقت بعاد وثمود، اذ إن المعري وظف التناص في سياق نصه نفسه، فكل ما نعرفه عن قوم عاد وثمود هو العصيان والكبر والكفر وصم الآذان عن دعوات الرسل، وإغماض الأبصار عن الحق الذي جاء به، فكان العقاب الذي تمناه الكاتب للغلام بمثابة الثورة على الظلم الذي اقترفه ومن ثم فإن المعري وفق في توظيف القصة القرآنية، مما أثرى السياق في رسالته بطريقة مقنعة.

نلحظ مما سبق اجترار المعري للنصوص القرآنية، وتشربها وامتصاصها في بعض الأحيان، وإعادة توظيفها محملة بدلالات مغايرة، من خلال تناصها مع القرآن الكريم بأكثر من طريقة، حتى بات القرآن الكريم أكثر النصوص التي تناص معها المعري في (رسالة الصاهل والشاحج)، وليس بمستغرب في ذلك، فقد امتلك ثقافة دينية وعربية ساعدته على ذلك، وعلى أن يربط نصوص رسالته بماورد في القرآن الكريم ؛ لإدراكه أن القرآن الكريم أرفع لغه وأبلغ معنى؛ ولذا تعامل معه بعده خطاباً قابلاً لانفتاح المعنى دائماً.

٢- التناص الاقتباسي مع الحديث الشريف:

لايعد الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر التشريع فحسب، بل يعد كذلك مصدراً ثرياً من مصادر اللغة والدلالة على الإيحاء التي ينهل منها الأدباء وإذا كان المعري قد تناص بكثرة لافتة – كما أشرنا- مع القرآن الكريم، فإن تناصه في إطار الحديث الشريف كان قليلا إذا ما قورن بالقرآن الكريم وبالتراث الشعبي على ما سنفصل في المبحث الثاني.

وتجدر الإشارة – بداية – إلى أن ثمة ظاهرتين واضحتين في تناص المعري في رسالته مع الحديث الشريف، الأولى اعتماد المعري الاقتباس النصي من الحديث جنبا إلى جنب مع الاستلهام الإشاري للحديث حتى وان طال. الثانية استلهامه لشكل الإسناد والمتن ورواية الحديث جنباً إلى جنب مع محاولة التخفيف من قيود الرواية التقليدية المتبعة في الحديث النبوي ويرجع ذلك – فيما أظن – إلى العصر الذي عاش فيه المعري، وهو عصر يقع بين مرحلتين: مرحلة الحفاظ على الرواية التقليدية للحديث، ومرحلة التحرر من قيودها مما دفع المعري إلى محاولة التوفيق بين المرحلتين. وينقسم التناص مع الحديث النبوي في (رسالة الصاهل والشاحج) إلى التناص الجزئي والتناص مع معنى الحديث النبوي .

أ- التناص الجزئي مع الحديث:

ويقوم فيه المعري باجترار الحديث النبوي أو جزء منه، ووضعه في النص الجديد بعد توطئته، وجعله يتوائم مع نصه وموضوعه. ومن نماذجه قوله "إنما ذكرت ذلك – يقصد أن الشعر جنس والرجز نوع تحته –

[١] الأم البرة: يعني الأرض .

خشية أن تذهب إلى أن الرجز ليس بشعر، كما قال ذلك بعض الناس محتجاً لما روى عن النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) أنه قال: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

في أشباه لهذا، ويحتجون بقولهم للذي ينشئ الرجز: راجز، وللذي ينشئ غيره من القصيد شاعر"[٣٦]. فما رواه المعري عن النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) يوم حنين، تناص جزئي مع الحديث الشريف الذي يرويه أبو اسحاق قال: "جاء رجل إلى البراء فقال : أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عماره، فقال : أشهد على نبي الله ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) ما ولى، ولكنه أنطق أحفاء من الناس وُحسّر إلى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة ، فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد فانكشفوا، فأقبل القوم إلى الرسول ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) وأبو سيفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول **"أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب. اللهم نزل نصرك"**[٣٧].

فقد تناص المعري مع جزء من نص الحديث النبوي من دون الإخلال بنص الجزء المنقطع، وان لم يضعه بين علامتي تنصيص.

ومن نماذجه- أيضا- قوله: "ما بعث الله من نبي، ولا كان في أهل الأرض صالح إلا و هو يسره أن تقر عينه . أ ليس في الحديث المأثور:"وقرة عيني في الصلاة:" ولعلك تعنى بقرة العين امرأة كان أسمها لذلك في زمانة[١]"[٣٨]. ففي نص المعري السابق تناص اقتباسي جزئي مع حديث النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) الذي رواه أنس (رضي الله عنه) أن النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) قال: **"حُبب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة"**[٣٩].

وقد جاء النص النبوي الجزئي في كلام المعري بين علامتى تنصيص؛ ليدلل على قدسية كلا من النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) من جهة، ومكانة الصلاة وقيمتها من جهة أخرى، وهنا يلاحظ أن التناص جاء على المستوى الجزئي، بأن اقتطع جزءاً من حديث النبي، باستثناء حذف لفظة (جعلت) التى تشير إلى حديث النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)).

ب- التناص مع معنى الحديث:

ويتم فيه استباط الحديث النبوي من نصوص رسالة المعري استنباطاً، اذ يتناص المعري مع الحديث من خلال مزجه بمعناة أو بروحه لا بحرفيته مع نصوص رسالته، ويعيد تقديم الحديث في شكل جديد. وهو قليل جداً إذا ما قورن بالتناص الجزئي السابق. ومن نماذج التناص مع الحديث الشريف في معناه قول المعري موجهاً حديثه إلى خاله :" فما بالي يا خالي لا أعرف فيك بشاشة للمسألة ؟ لا تكن من الذين إذا طُلبت منهم الحاجة سكتوا، وإذا سُئلوا في الشيء المعرض نكثوا . اسق نُغبه *[٢] من صُفنك * يقيض لك ربك من يملأ مزادتك .. وانصر المظلوم بالكلمة تنصر باليد واللسان "[٤٠] .

[١] الضمير في زمانة للإمام على "عليه السلام"
[٢] النغبة : الجرعة
* الصفن : وعاء مثل السفرة ، يستقى به أهل البادية

فقوله: (انصر المظلوم بالكلمة تنصر باليد واللسان) إشارة إلى قوله: ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري:" **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا اضعف الإيمان** "[٤١] فالحديث يدل على مراتب تغيير الظلم والمنكر ومساعدة المظلوم، فالمساعدة في إنكار المنكر باليد واللسان بحسب القدرة والطاقة، أما إنكار القلب فلابد منه، ونجد المعري يتثمل الحديث النبوي السابق ويستلهمه لتحقيق غرضه، وهو حثّ خاله على توصيل رسالته إلى الأمير والمساعدة في إنصافه، وقد أتى المعري بمعنى الحديث الشريف ليكون شاهداً وحجة على ما يدعو إليه، في محاولة استنهاض همة خاله من ناحية، وتحقيق أمر النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) من ناحية أخرى .

وهذا التوظيف لمعنى الحديث اضاف إلى مفردات نص المعري شحنة من الدلالة الذاتية الناتجة من استحضار المتلقي لحديث النبي السابق ومن نماذج التناص مع معنى الحديث النبوي إشارياً –أيضا- قول المعري: "إن القبط لتلزمهم النصرة لولد إسماعيل، من قبل (هاجر)عليهما السلام. والخال أثبت نسباً من العم؛ لأن الرجل يشك في نسبه من قبل أبيه، ولا يشك في نسبه من قبل أمه"[٤٢].

ففي النص السابق إشارة إلى قول النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم))" **إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً** "[٤٣].

وكلام المعري يلتقي مع دعوة النبي ((صلى الله عليه وعلى اله وسلم)) في الأحسان إلى أهل مصر؛ لأنهم أهل حرمة وحق من جهة، وأهل رحم لكون هاجر أم إسماعل منهم من جهة أخرى، فكما أوصى النبي بالإحسان إلى أخوال العرب وهم المصريون، فكذلك أحسان المعري إلى أخواله، الذين أولاهم عناية واهتماماً خاصاً في مؤلفاته.

في ضوء النماذج السابقة على تناص المعري مع القرآن الكريم والحديث النبوي، يمكن القول إن توظيفه لهذين المصدرين قد ساعد في تأدية نصوص رسالته بشكل أعمق وبإيحاءات ودلالات متعددة استنبطها المتلقي، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن الموروث الديني الإسلامي يشكل المتكأ الأساسي للمعري في بناء رسالته فمنه استمد لغته ومعانيه.

ولم يتوقف المعري في تناصه الديني في رسالته على الدين الإسلامي، وإنما اتجه إلى الدين المسيحي؛ ليغترف منه بعض ألفاظه – وإن كان بصورة قليلة – و لاسيما استعماله لأشهر ألفاظه: الصليب/ المسيح ؛ وذلك لأن مسألة صلب المسيح تثير لدى المتلقي مشاعر التضحية والفداء التي تحملها المسيح تكفيراً عن خطايا البشر، كما يعتقد النصارى. وأيضا إشارته إلى مسأله نزول المسيح بما تحمله من دلالات التسامح والحزن وقول الحكمة[٤٤].

ثانياً : التناص الإبداعي الأدبي:

المعري – كغيره من الأدباء – مقيد بلغته وموروثاتها، ولهذا تتداخل نصوص رسالته مع النصوص الأدبية الغابرة، في علاقة تواصلية بين الحمولة التراثية والإبداعات الأدبية. وقد اتخذ المعري من مخزونه

الثقافي الأدبي مصدراً مهماً لمادته في رسالته، وحوى وعاؤه الفكري والثقافي نماذج عدة، شكلت – في مجموعها- صور هذا التراث الخصب وتمكنه من عقل المعري، وتأثيره في فكره، بحيث لا يمكن إغفاله أو إهماله. كما تعامل مع النصوص الدينية – كما سبق- بإقتدار، يجعل المسألة لا مجرد اقتباس يدل على ثقافته، وإنما أدخل النصوص المقتبسة في صميم تجربته، فكذلك تعامل مع النصوص الأدبية بوعي إبداعي خلاق لما تحمله من روافد ثقافية متنوعة، وكان لها حضور قوي في رسالته، الأمر الذي يجعل تكوين عمله " قائماً على كم غير قليل من رواسب الأجيال السابقة "[٤٥] .

من هذا المنطلق يكون رصد ظاهرة التناص الإبداعي الأدبي عند المعري في (رسالة الصاهل والشاحج) خطوة مهمة في سبيل تقديم تحليل يكشف عن جمالياته.

وكثيرة هي النصوص الأدبية المتداخلة مع نصوص رسالة المعري، لهذا سوف أكتفي بدراسة النصوص البارزة خشية الإطالة . ومنها سندرك كيف يصبح توظيف النصوص الأدبية على درجة كبيرة من الرهافة والوعي والادبية التي تقدر قيمة الكلمة داخل نصوص الرسالة.

١- التناص مع الشعر :

يحتل التناص مع التراث الشعري في رسالة المعري – موضوع البحث- مرتبة مهمة. ومن ملامح تأثر المعري بالموروث الأدبي الشعري، استلهامه للنصوص الشعرية السابقة وتوظيفها في نصوص رسالته، ولم يكن استلهام المعري لهذه النصوص مقتصراً على عصر من العصور من دون غيره، بل كان ممتداً من العصر الجاهلي حتى عصره، بحكم شاعريته – أولاً – وثقافته الضاربة في أعماق التاريخ الأدبي العربي – ثانية - .ولا يعني تناص المعري مع غيره من الشعراء وتأثره بألفاظهم ومعانيهم أن ذلك يمثل بالضرورة تقليداً، ولكن يعني عمق التفاعل بينه وبين من سبقه، كما يعكس عمق ثقافته التي وظفها في تعميق رؤاه " وإثراء خياله الفني بالاستعانة بما سبقه والإضافة إليه في آن "[٤٦].

وعلى هذا يصبح حديثنا عن تناول المعري لأبيات أو مقتطفات من قصائد الشعراء السابقين حديثاً عن الوظيفة والتأثير الذي مارسته تلك النصوص الشعرية على نصوص رسالة المعري .وهذا لا يعني أن تصل المسألة إلى عد كل كلمة في نصوص الرسالة هي رماد ثقافي لما سبقها أو عاصرها من نصوص كما هو الأمر عند غلاة التفكيفية مثل: جاك دريدا، ورولان بارت وغيرهما[٤٧].

ولا يحتاج التناص مع الشعر في رسالة المعري إلى إشارة، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاتها من بيت شعري أو عدة أبيات مقتبسة كما هي من دون تغيير سواء ذكر اسم قائلها أم لم يذكر، يدل على ذلك ترديده للأشعار مجموعة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين ترديداً مقروناً باقتباسات صريحة من شعرهم من دون تغيير يذكر؛ لتعميق رؤاه من ناحية، وتوصيل فكرته ورسالته إلى المتلقي من ناحية أخرى.

وقد أحصت الدكتور عائشة عبد الرحمن محققة الرسالة، والتي اعتمدنا عليها في بحثنا، الشواهد الشعرية وأشطر الأبيات والأراجيز، في نهاية التحقيق[٤٨] .

ولا يمكن إنكار بعض المعاني الشعرية التي تضمنتها نصوص رسالة المعري والتي تعد لمحات وومضات وإشارات سريعة، يحملها شحنات نفسية مضاعفة، يروم بها إحداث نوع من الاتصال بين المتلقي والمعنى الذي يريده، فيزيد من فاعلية المعاني الشعرية المقتبسة وتسهم في نماء فكرة نصوص الرسالة.

ومن المواضع التي حدث فيها تناص مع الشعر القديم قول المعري في افتتاحية رسالته :" كل! امرئ يغدو بما استعدً، وقبل الرماء تُملأ الكنائن، فماذا يصنع من لا كنانة له ولا عُدة عنده ؟"(٤٩) .

نلاحظ في النص السابق أن المعري يذكر صراحة عجزه عن أخذ حقه، فلا كنانة له ولا عُدّة تساعده في استرداد حقه وحقوق ابناء أخيه، فلا يجد سوى الشعر القديم ليعبر به عن حالته تلك من خلال قوله:" كلّ امرئ يغدو بما استعدّ"، الذي يتناص فيه بشكل مباشر مع قول عمرو بن معد يكرب: **كلّ امرئ يجري إلى... يوم الهياج بما استعدّ "**(٥٠)

اذ استلهم المعري الهيكل البنائي نفسه لبيت عمرو، لكن للتعبير عن فكرة ومعنى جديدين هو العجز واليأس وقله الحيلة :فكلا الأديبين يدور كلامه حول فكرة الاستعداد، وما ينتج عنه من حشد كل الإمكانيات يظهر في لفظة (استعد)،لكنها عند (عمرو) متوافرة، أما عند المعري فهي على العكس من ذلك، فهو لا يملك وسائل الاستعداد الجسمية والمعنوية.

فهذا النوع من التناص مع التراث الشعري يمكن أن نسميه الإيداع(٥١)، فالمعري لم يكتف – في هذا الموضع – بمعنى بيت عمرو بن معد يكرب فقط، بل إستعان – أيضاً – بالألفاظ، فكل امرئ يستعد في حربة بكل ما أوتي من قوة، وما فعله المعري أنه نقل بيت عمرو من الشعر إلى النثر؛ ومن ثَّم، فالإيداع صورة من صور التناص في رسالة المعري؛ لأنه عبارة عن آلية ادخلها المعري في عمله ما ليس له وإنما هو من شعر غيره(٥٢).

وفي أثناء حديثة عن النقائض الشعرية التي اشتُهر بها العصر الأموي، يقول عن الفرزدق :" وأما ذكرك ما قضب الفرزدق به الأتُن، فإنما تلك سهام ليست ذات ريش ونصال . والشاعر غير صادق في المدح ولا في الهجاء وذم القائل من الشعراء دال على فضل المذموم مثل ما دلّ المدح عليه. لأن المدح ونقيضه إنما يكونان لمن عرُف وشُهر. والنفوس بنيت على السخط وجني الذنوب .. وهل الأَتنُ فيما قال : الفرزدق إلا كالأنيق وبني فزارة ؟(٥٣). فالفقرة الأخيرة فيها إشارة إلى قول الفرزدق في هجاء عمر بن هبيرة والي العراق في خلافه يزيد بن عبد الملك:

أأ طعمت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد[١] القميص

ولم يك قبلها راعي مخاض... ليأمنه على وركي قبيص(٥٤)

واستدعاء المعري بيتي الفرزدق في هجائه لعمر بن هبيرة من غشيان الأبل، جاء تأكيداً لرأيه من تولي من لا يستحق المكانة والوجاهة.

[١] الاحذ، المقطوع اليد، اراد أنه قصير اليد عن طلب المعالي

أما باقي الاستشهادات الشعرية في الرسالة فتقع تحت ما يسمي بالاستعانة [٥٥]، اذ استعان المعري بالشعر في ثنايا نصوص رسالته من دون تغيير فيه، ولم يذكر له أشعاراً تناص فيها مع غيره من الشعراء ويرجع ذلك إلى إعلانه قطيعته للشعر، معللاً ذلك بقوله "ومع هذا فإني كرهت أن أتصوَّر بصور أهل النظم المتكسبين الذين لم يترك سؤال الناس في وجوههم قطرة من الحيا، ولا طول الطمع في نفوسهم أنفة من قبيح الأفعال"[٥٦].

ومن منطلق ظاهرة الاستعانة، يكون رصد لظاهرة التناص الأدبي عند المعري خطوة مهمة في سبيل تقديم تحليل يكشف عن جمالياته ومن نماذج الاستعانة في الرسالة، استعانة المعري بقول النابغة الجعدي:

وإنا لحي ما نعوَّدُ خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وننكرُ يومَ الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
فليس بمعروف لنا أن نردّها صحاحاً ولا مُستنكرا أن تُعقرَاَ[٥٧].

تفاعل المعري مع أبيات النابغة الجعدي واستعان بها من دون تغيير للكشف عن مجابهته للأحداث ومن دون خوف أو وجل، وإن كان الموت هو النهاية المحتومة لشجاعته وشجاعة قومه، يدل على ذلك قوله "فأما نحن فنباشر الشوكة إذا واجهنا الفئة، ولا نأمن حدّها عند المنصرف. وربَّ ميت منا في الشأو المُغرب، كظه الدأب والغاية إلى أن فاظ[١]" [٥٨].

وكان المعري من الأدباء الذين أقحموا في أدابهم المصطلحات العلمية فيما يعرف بالتوجيه ويعنى به "الغرام الشديد بمصطلحات العلوم وإقحامها في الأدب من علوم القرآن، والحديث، والفقه، والمنطق، والفلسفة، والنحو. وحشد قضاياها أو إصطلاحاتها حشداً في الشعر، واستعمالها في فنون التعبير المختلفة كالتشبيه، والاستعارة، والكناية... وما إلى ذلك "[٥٩].

فمن مصطلحات النحو عمل الأفعال في الأسماء بعدها، فهو يقول :" ومثله ومثل "السيد عزيز الدولة أعزَّ الله نصره" مثل الفعلين الأول والثاني، يجتمعان في طلب العمل في الاسم فيكون العمل والقوة للثاني لأنه أقرب وعلى ذلك ورد كلام العرب"[٦٠].

ويستعين المعري في رأيه السابق بقول طفيل الغنوي:

وكُمتاً مُدماةً كأن مُتُونها ... جرى فوقها واستشعرت لون مذهب[٦١].

ويعقب عليه بقوله :" فجعل العمل للثاني وهو : استشعرت؛ لأنه أقرب إلى لون مذُهب"[٦٢].

ويعيب المعري – في مجال الشعر والقريض – على الشعراء الذين يلتزمون بالتقيد في الروى، من دون النظر إلى ما يصيب القافية من عيوب جراء ذلك، ويستشهد على ذلك بقول الأعشى:

لعمركَ ما طولُ هذا الزمنْ ... على المرء إلا عناءُ مُعَنْ[٦٣]

[١] المُغرب: البعيد، كظة الدأب: جهده وكربه، فاظ: مات.

فالمعري يعيب على الأعشى جمعه للروي المُسكن بين أشتات حروفها بقوله :" فقد جمع بين قوافيه وهي مختلفة النجَّار؛ لأنه قال : الزمنْ، فسكَّن ونونه في الأصل مكسورة، ومن ثم قال : مُعنْ، فحذف من الكلمة حرفين وجعل النون التي أصلها السكون مع النون التي أصلها الكسرة"[٦٤].

ومن خلال ما قدمناه من نماذج، يتبين لنا أن للموروث الشعري حضوراً بارزاً في رسالة الصاهل والشاحج، وأن لهذا الحضور مستويات، فمنه ما يكون بالمعنى، ومنه ما يكون بذكر البيت أو جزء منه من دون تغيير وهو ما كان شائعاً في الرسالة، وإن غابت عنها المعارضة سواء التي تحمل نزعة المحاكاة أم التحدي وتوكيد الذات.

وفيما يخص التناص بالمعنى مع الموروث الشعري، فقد جاء في هيئة إشارات تؤدي في بناء نصوص الرسالة دور التصوير لا أكثر بما تحمله تلك الإشارات من معانٍ بالغة القوة والتأثير في وجدان المتلقي، من خلال إدراكه للعلاقة الدلالية بين المعنى الموجود في النص الشعري وبين الإشارة إليه، شأنها في ذلك شأن الإشارات الواردة في الرسالة، حين يستدعي المعري عددا من الرموز والشخوص والوقائع والأحداث التي تفتح لدى المتلقي صفحات عدة من التاريخ في آن واحد.

٢ - التناص مع الموروث الشعبي(الأمثال):

لجأ المعري إلى تدعيم أواصر المعرفة بين مضمون رسالته والمتلقي من خلال توظيف الموروث الشعبي من الأمثال داخلها، وهذا من شأنه أن يضفي سمة الواقعية عليها "كما يسهم في تدعيم الجسر الذي يصل المبدع بمتلقيه، وذلك حين يثير المكنون من وجدانهم من ألوان هذا التراث"[٦٥]، ويستعمل الرصيد الروحي بكل أبعاده ودلالاته القديمة، مضيفاً إليه أبعاداً جديدة تتماشى مع واقعه الشعوري.[٦٦]

وإذا كان الأدباء حريصين على تدعيم تجاربهم بالتراث الشعبي، فإن رسالة المعري- بسبب الأوضاع الحيائية التي يعيشها الناس في عصر من الهلع؛ لاقتراب الغزو الرومي لبلادهم- تصبح أكثر احتياجاً إلى التراث الشعبي الذي يمثل جسراً يربط المعري والناس من حوله اذ يتسع نصه الأدبي رسالته للأمثال الشعبية التي شكلت منبعاً غزيراً استقى منه المعري ما يعبر عن تجاربه ومشاعره.

وتعد الامثال[٦٧] مرآة صافية لحياة العرب، ومظهراً من مظاهر الحياة العقلية لهم؛ لأنها تصورها بدقة في جميع جوانبها، فكانت – بحق– حكمة العرب المستخلصة من تجاربهم في الحياة، نطقت من تجاربهم في الحياة، نطقت بها عقول ناضجة، اعتمدت التروي وملاحظة ما يجري في الحياة بدقة، الأمر الذي عاونها على الإفضاء بها؛ لتكون خلاصة تجاربهم.

وقد اهتم المعري بهذا الموروث اهتماماً كبيراً، ظهر ذلك في توشيح رسالته بعدد وفير منها[٦٨] ، لأنها من الوان التصوير، فضلا عن القيم الجمالية فيها والتي لا تبدو – فحسب- في الصور البلاغية، وإنما يتعدى ذلك إلى الإيقاع والتنغيم الصوتي واختيار الألفاظ وجودة صنعتها.

وهذا يعني أن المعري إنما يلجأ للأمثال إذا ما عنّ له ان نصه يطابق في تفاصيله الحادثة التي قيل على إثرها هذا المثل أو ذاك، مستنداً في ذلك إلى اللمحة القصيرة الدالة تاركاً لذهن المتلقي ربط المثل بالقصة؛ ليفهم المعنى الذي يقصده المعري، ويستخلص منه العبر، اي أن المعري بذكره المثل قد اعتمد على معرفة المتلقي بتفاصيل قصة ذلك المثل، ومن ثمّ أثر التناص مع الأمثال؛ لما تنطوي عليه من دلالة ورمز، يتخذها المعري سبيلاً للوصول بفكرته إلى المتلقي.

وقد أدار المعري تناصه هنا على وفق قوانين التناص المعروفة، الاجترار والامتصاص والحوار فالنص الغائب كاملاً أم يمهد له بما يشي بمرجعتيه الغائبة، فضلا عن أنه كان يمتص المثل متصرفا فيه حذفاً أو إضافة أو إعادة صياغة، مظهراً مقدرته على تمثل تلك الأمثال وإعادة صياغتها من جديد، وبذلك تتعدد أوجه التناص مع المثل، وتتعدد أوجه استعماله في بنية نصوص الرسالة يقول المعري على لسان الشاحج:"أكرمت أكرمت، القول ما قالت حذّام. تلك الحسناء بُعدت من الذّام[٦٩] .

فقد تناص المعري مع مثلين اثنين، الأول بقوله: "القول ما قالت حَذَام"، وهو تناص باللفظ مع المثل القائل: **"القول ما قلت حَذَام"**[٧٠] ويضرب في الصدق نسبة إلى حذام بنت الريان بن جسر بن تميم التي ضرب بها المثل في ذلك، واستدعاء المثل في هذا السياق يقوم باثر فعال في استكمال بنية نص المعري، وهذا باثره يسهم في تعميق المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي.

والثاني قوله: "تلك الحسناء بُعدت عن الذّام" فهو تناص محور استحضر فيه المعري المثل الشائع **" لا تعدم الحسناء ذاماً "** [٧١] بعد أن لجأ إلى الاشتغال على قانون الحوار ناقضاً معنى المثل نافياً دلالاته الأولى، عن طريق حذف حرف النفي (لا) وإضافة حرف الجر (عن)، فالتخالف الدلالي هنا قائم على النفي والنقض من النص والمتناص، وهذا له اثر إيجابي على المتلقي، الذي يقترب من فضاء النص إقتراباً يمكنه من اقتناص قيمه هذا التحول وهذه المخالفة ، ويتناص المعري مع المثل القائل:**" غمرات ثم ينجلين"**[٧٢]، والذي يُضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها، ويوظفه في خدمة أغراضه ومعانية بقوله: "صبراً أبا عقبة... الغمرات ثم ينجلين "[٧٣] بإضافة (ال) للفظة غمرات؛ ليحدد ويعرف الشدائد والمحن التي تواجه أبا عقبه ؛ وليؤكد على أن البنية اللغوية لنصه في رسالته تتفق مع البنية اللغوية لأصل المثل، الذي يعتمد على تقرير دلالته وتوكيد معناه على نحو لا يخامر المتلقي شك في حتمية أنجلاء الشدائد، وتكشف الهموم التي تغشي أبا عقبه.

ويوظف المعري معنى المثل القائل: **"أ شأم من عطر منشم"**[٧٤] بقوله في حديثه عن ملك الروم :" إن هذا الطاغية إن أخذ طريق (مرعش فقسمناها شطرين وحملناها على قصة هدى وهدهد، وعلى قول بعض الناس في عطر منشم.."[٧٥]

فالمعري في نهاية نصه يقتبس جزئياً من المثل السابق ؛ ليلحقه على نحو ما بمدى تشاؤم الناس عندما تطايرت إليهم انباء غزو ملك الروم لبلادهم وهذا المثل ضُرب لامرأه عطارة بمكة تُسمى (منشم بنت الوجيه) ومعنى اسمها الشر، كانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها فكثرت القتلى فيما بينهم،ـ وكذلك الحال إذا صدقت أنباء الغزو.

وفي معرض حديثه عن عزيز الدولة وما وصفه به بنو سنان من أنه "بالرعية أبر من الوالدة"[٧٦]، فهذا النص يتحدث فيه المعري عن علاقة عزيز الدولة برعيته، وهي علاقة تقوم على الحنو والعطف، ولتأكيد ذلك يتناص المعري مع المثل القائل: **"أحنى من الوالدة"**[٧٧]- وكما نلحظ هنا، فقد امتص المعري المثل وأعاد صياغته باستبدال (احنى) بلفظة أخرى (أبر)، ليصبح اقتناص مرجعيته التناصية قائم على المتلقي واستحضاره لصورة المثل الأصلية.

ومن النماذج الأخرى على تناص المعري مع الأمثال قوله على لسان الشاحج واصفاً الصاهل وحاله: "وإني لأظنه من آل (داحس والغبراء) فإنهما كانا مشؤومين من خيل العرب، لم يقودا برًّا ولم يجرَّا صالحاً ولا نفعاً "[٧٨].

وهو يتناص مع قول العرب:" **قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء**"[٧٩] – نسبة إلى داحس والغبراء فرسا قيس بن زهير العبسي وبسببهما وقعت الحرب المعروفة في الجاهلية بين عبس وذبيان – فالمعري يستدعي المثل بالفاظه، مع حذف صدره والإبقاء على لفظتي (داحس والغبراء) بكل ما تحملانه من العداوة والتناحر، وقد ساعده تناصه مع المثل على التعبير عن مشاعر الشاحج تجاه الصاهل بمعان كثيره بكلمات قليلة موجزة .

مما سبق يمكن القول بأن المعري تناص مع الأمثال الموروثة في مواضع عدة من رسالته، وأن غالبيتها جاءت في صورة الامتصاص لها؛ لتسليط الضوء على المواقف التي استعيرت لها بحكم المطابقة بينها وبين النصوص الواردة فيها ومن ثمّ فإنها تثري الدلالات المطروحة في الرسالة، كما أنها تشف عن المعاني التي قصدها المعري بطريقة إيمائية، إذ لا يراد معناها الحرفي، وإنما يراد لازم معناها، اذ لم يأت بها المعري مقصودة أومستقلة، وإنما انتابت في ثنايا نصوصه انثيالاً من دون قصد أو عمد، وبشكل متداخل مع تجربته، الأمر الذي قرب المعنى إلى ذهن المتلقي بصورة مركزة تعتمد على الايجاز في التعبير عن أفكاره بأقل الألفاظ، مما يعكس سعة ثقافته الأدبية من ناحية، وأنه في تناصه معها يمتاح من تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس وتتلخص في تلك الاقوال الموجزة الحكيمة[٨٠] من ناحية أخرى.

الخاتمة:

عُني هذا البحث بدراسة التناص في الموروث الثقافي والإبداعي في (رسالة الصاهل والشاحج) للمعري، وذلك من خلال دراستها دراسة تناصية، غايتها رصد أشكال التناص الخارجي المتعددة فيها، من خلال تناول التناص مع النصوص الدينية (القرآن/حديث نبوي) والنصوص الأدبية الابداعية (الشعر/ الامثال) ومن خلال ذلك يتضح دلالة عنوان البحث، فالعنوان يشير إلى الموروثات الثقافية الخارجية الموجودة في الرسالة.

وقد خلص البحث إلى نتائج عدة منها:

- إن (رسالة الصاهل والشاحج) لم يفرد لها دراسة مستقلة، تهتم برصد أشكال التناص فيها: الخارجي والداخلي على حدّ سواء، رغم ثراء الرسالة من هذه الناحية، خاصة التناص الخارجي

- جاء توظيف المعري للتناص منسجماً مع رؤيته، لأحوال المجتمع من حوله، فأراد اصلاحه وتقويمه من خلال النصوص المتناص معها، والتي جاءت غير متنافرة أو متباعدة عن مضمون الرسالة.

- حظي التناص مع القرآن الكريم ومن ثم الشعر، فالأمثال بالنصيب الاوفر من عناية المعري، في حين جاء تناصه مع الحديث الشريف بصورة أقل إذا ما قورن بالتناص مع القرآن الكريم والموروثات الأدبية والثقافية.

- تناص المعري السابق مع الموروث الديني والأدبي لا ينفي وجود أنواع اخرى من التناص الخارجي كالتناص التاريخي (الشخصيات التراثية / الوقائع التاريخية) ولا ينفي كذلك التناص الداخلي بين نصوص رسالته – موضع البحث- ونصوصه الأخرى ولا سيما رسالة الغفران، فضلا عن تكرار بعض المفردات والتراكيب في رسالته موضع البحث، ولا سيما في مفتتح كلامه إلى عزيز الدولة.

- ظهر أن تعامل المعري مع النصوص الدينية كان خاضعاً لقداستها،ولذا جاء تناصه معها –في الاغلب – على وفق قانون الاجترار.

- جاء تناص المعري مع الشعر- في معظمه- على وفق قانون الاجترار، في حين جاء تناصه مع الأمثال متكئاً على قانون الامتصاص في أغلب تعامله معها.

الهوامش:

(١) يقول ابن طباطبا: " والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم ؛ لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فضيح ، وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فإن اتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولايربى عليها لم يتلق بالقبول " محمد ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٢) عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) مع ابي العلاء في رحلة حياته، دار المعارف، ١٩٩٨، ص ٢٣٥.

(٣) عبد الفتاح عثمان، النقد العربي القديم، أصوله – مناهجه – قضاياه، دار العدالة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩١، ص ٧.

(٤) لم تفرد إنتاج المعري دراسة مستقلة حول التناص سوى دراسة واحدة – فيما أظن – وهي دراسة الدكتور / منير سلطان بعنوان : التضمين والتناص، وصف رسالة الغفران للعالم الأخر نموذجاً، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

(٥) طراد الكبيسي، التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٨٥.

(٦) عبد الله النظاوي، المعارضات الشعرية، أنماط وتجارب، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٨٤.

(٧) احسان سركيس ، الظاهرة الادبية في صدر الاسلام والدولة والاموية دار الطبيعة بيروت ١٩٨١ ، ص٣٤٧.

(٨) *صلاح فضل ، انتاج الدلالة الادبية ، قراءة في الشعر والقص والمسرح ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،١٩٩٣، ص ٤١.*

(٩) عائشة عبد الرحمن، مع ابي العلاء في رحلة حياته، سابق، ص ١٧.

(١٠) جمعة حسين الجبوري، المضامين التراثية في العشر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ومؤسسة الصادق الثقافية، بابل، ط ٢٠١٢، ص ٣٩.

(١١) ذهب الدكتور منير سلطان إلى أن الاقتباس هو أصل التناص وجوهره، ينظر التضمين والتناص وصف رسالة الغفران، سابق ص ١٥ وهو محق في ذلك ؛ لأن الاقتباس في معناة اللغوي يدور حول الأخذ والعطاء، أما في الإصطلاح فمعناة يدور حول تضمين الكلام لمعاني والفاظ قرآنية وأحاديث نبوية لاعلى انه منه ، ينظر، ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، د . ت، مادة (قبس) .

- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق ودراسة د / عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ص ١٩٩٦ ص ٤٦٧.
  الأمر نفسه بالنسبة للتناص،الذي يدور معناة العام حول الاخذ من النصوص الاخرى، سابقة أو معاصرة وإعادة انتاجها .
- ينظر، محمد عزام، النص الغائب، منشورات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٩، وهو تعريف مأخوذ من المعجم الموسوعي لعلوم اللغة لديكرو، وتودوروف .

(١٢) شلتاغ عبود، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة دمشق، ط ١، ١٩٨٧، ص ٧١ .

(١٣) عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٢ .

(١٤) أبو العلاء المعري ، رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق د / عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ،سلسلة ذخائر العرب (٥١)،ص ٨٩، وهو التحقيق الذي اعتمدنا عليه.

(١٥) القمر الأية (٤٨).

(١٦) المدثر ، الآيات (٢٦-٢٩).

(١٧) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ٨٣.

(١٨) المطففين، الآية ١٨.

(١٩) التين، الآية ٥.

(٢٠) الرسالة، ص٩٧ .

(٢١) عبس، الآية ١.

(٢٢) الرسالة، ص ٥٢٨.

(٢٣) الأحزاب من الآية ٦٠.

(٢٤) محمد الصالح السليمان، الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠٠.

(٢٥) الرسالة ص ٩٦.

(٢٦) الذاريات، الآية ٥٥.

(٢٧) الرسالة، ص ١٩١.

(٢٨) آل عمران، من الآية ٧.

(٢٩) محمد عبد المطلب، قراءات اسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ١٦.

(٣٠) الرسالة، ص ٩٢.

(٣١) الكهف، من الآية (٣٩).

(٣٢) الرسالة ، ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٣٣) البقرة، الآية (١٥٦)، وقد ورد التركيب القرآني ذاته في ص ٤٢٦.

(٣٤) الرسالة، ص ١٠٠.

(٣٥) التوبة الآية ٧٠، ابررهيم (٩)، الحج (٤٢)، القران (٣٨)، النجم (٥١)، الحاقة(٤).

(٣٦) الرسالة، ص ١٨١ – ١٨٢.

(٣٧) يحي بن شرف ابو زكريا النووي، شرح النووي، على مسلم، دار الخير ،١٩٩٦، (١٢/ ١٢٠- ١٢١).

(٣٨) الرسالة، ص ٢٧١.

(٣٩) الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ٣٢١/ ١٢، وابن حنبل، مسند الإمام أحمد، شرح احمد شاكر، دار المعارف، ١٩٥٣، ٣/ ١٢٨.

(٤٠) الرسالة، ص ١٠٥.

(٤١) شرح النووي على مسلم ، ٢/ ٢٤.

(٤٢) الرسالة، ص ٣٩٧- ٣٩٨.

(٤٣) شرح النووي على مسلم ، رقم الحديث (٤٦٢١) .

(٤٤) ينظر، الرسالة، ص ٢٣٢، ٣٩٧ /٣٩٨.

(٤٥) محمد عبد المطلب، هكذا تكلم النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧، ص ٥١ .

(٤٦) ابن سناء الملك ، ديوانه ، تحقيق محمد ابراهيم نصر ، تقديم د عوض الغباري، مراجعة د حسين نصار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣، المقدمة ، ص (ق).

(٤٧) ينظر، عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٨، ص ٣٧٣.

(٤٨) ينظر الرسالة ، ص ٧٥٧ /٨٠٣.

(٤٩) الرسالة، ص ٨١-٨٢.

(٥٠) عمرو بن معد يكرب، شعر عمرو بن معد يكرب، جمعه وحققه، مطاع طرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥. ص٥١.

(٥١) الإيداع هو أن يأتي الشاعر " إلى نصف بيت لغيره يودعه شعرة سواء أكان صدرا أم عجزاً " أبن ابي الإصبح المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، وتحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٨٠.

(٥٢) ينظر، نبيل محمد رشاد،ابن القيم الزبيدي ورسالته، مبحث التناص في رسالة المدح والاستعطاف، بحث بمجلة كلية التربية (القسم الأدبي) جامعة عين شمس، القاهرة، مج ١١، ع ٣، ٢٠٠٥، ص ٢٣٩.

([٥٣]) الرسالة ص ١٧٥.

([٥٤]) همام بين غالب بن غال بن صعصعة، الفرزدق، ديوانه، تحقيق : على قاعود، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٧.ص ٣٣٨.

([٥٥]) الاستعانة هي " أن يأتي الشاعر أو الناثر في اثناء شعره أو نثره ببيت لغيره " ابن ابي الاصبع المصري ، تحرير التحبير ، سابق ، ص ٣٨٣ .

([٥٦]) الرسالة ، ص ٢١٩.

([٥٧]) النابغة الجعدي، ديوانه، جمع د/ واضح الصمد، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ ، ص ٦٠-٦١ وفيه: إنا أناس.

(٥٨) الرسالة ، ص ١١٦.

([٥٩]) محمد زغلول سلام، الادب في العصر الايوبي، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٩٧، ٢/ ٣٥٩.

([٦٠]) الرسالة ، ص ٤٢٣.

([٦١]) طفيل الغنوي ، ديوانه ، شرح الاصمعي، تحقيق :حسان فلاح، دار صادر، ط١،بيروت،١٩٩٧ ، ، ص ٣٢.

([٦٢]) الرسالة ، ص ٤٢٣.

([٦٣]) ميمون بن قيس ، ديوانه، تحقيق : محمد حسين، مكتبة الآداب، د.ت ص ١٥

([٦٤]) الرسالة ص ٤٥٠ .

([٦٥]) أحمد عبد الحي ، شعر صلاح عبد الصبور ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص ٣٠٩.

([٦٦]) ينظر، عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر، سابق، ص٣٥.

([٦٧]) يدور مفهوم المثل في اللغة في فلك عدد من الدلالات، وإن كانت متقاربة في مجملها، ومن ذلك : التشبيه، والنظير، المثل، والصفة، والعبرة، والمساواة، والمناظرة وغيرها من الدلالات . لمزيد من التفاصيل حول معنى المثل في اللغة ينظر،

- أبن منظور، لسان العرب،سابق، مادة (مثل) .
- أبا هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق : أحمد الحمصي دار الآفاق الجيدة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٤٧.

ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيورت، ١٩٧٢، ص ٢٨٠.

ويعرف المثل في الاصطلاح بأنه " قول محكي سائر يقصد به تشبيه الحال الذي حُكي فيه بالحال الي قبل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده ".

ينظر في معنى المثل في الاصطلاح :

- سعيد محمد الخطيب، دراسة في الأمثال، دار المعرفة، بيوت، ٢٠٠٠، ص ١٨-٢٠.
- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٨٩، ص ٨.

([٦٨]) ينظر فهرس الامثال في الرسالة ، ص ٧٥٢/٧٥٦.

([٦٩]) الرسالة ، ص٩٤.

(٧٠) أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني ، مجمع الامثال ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٢، ١٠٦/٢، وابو القاسم جار الله محمود بن عمر ، المستقصي ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧، ٣٠٤٠/١.

([٧١]) الميداني، مجمع الأمثال، ٢١٣/٢.

([٧٢]) السابق ، ٤١٥/٢ .

([٧٣]) الرسالة، ٤٢٩.

([٧٤]) الميداني، مجمع الأمثال، ٩/١، وقد ورد بصيغ عدة أخرى فقيل : " أشام من منشم " و" دقو بينهم عظر منشم " ينظر :

- مجمع الأمثال، ٣٨١/١.
- المستقصى، ١٨٤/١.
- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق : محمد أبو الفضل أباهيم، وعبد المجيد قطامش، الكتبة العصرية، صيدا، بيورت، ٢٠٠٣،١/ ٣٧٥.

([٧٥]) الرسالة ، ص ٦٥٠.

([٧٦]) الرسالة، ص ٣٧٦.

(٧٧) المستقصي ، سابق ، ٩٨/١.

([٧٨]) الرسالة ، ٢١٨ .

(٧٩) الميداني ، مجمع الامثال ، ٤٩/٢.

(٨٠) ينظر: نبيل ابراهيم ، اشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة مصر ، د .ت ، ص ١٤٧.

المصادر المراجع

- القرآن الكريم

١. ابن ابي الاصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، لمجلس الاعلي للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥.

٢. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة العشر ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢ .

٣. ابن سناء الملك، ديوانه، تحقيق، محمد ابراهيم نصر تقديم د/ عوض الغباري، مراجعة د/ حسين نصار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣، المقدمة .

٤. أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق: د عائشة عبد الرحمن، دار المعرفة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٤.

٥. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المستقصي، تحقيق، محمود عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م .

٦. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق : أحمد الحمصي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠ .

٧. أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطاش، المكتبة العصرية، صبيدا، بيروت، ٢٠٠٣ .

٨. إحسان سركيس، الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.

٩. أحمد بن ابراهيم الميداني، مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢.

١٠. احمد عبد الحي، شعر صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ .

١١. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تحقيق : عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، د . ت .

١٢. جمعة حسين الجابوري، المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المراطبين والوحدين، دار صفاء – ومؤسسة الصادق الثقافية، عمان – بابل، ط١، ٢٠١٢ .

١٣. حسام أحمد فراج، نظرية علم النص، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٧.

١٤. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق ودراسة ، د.عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٦.

١٥. سعيد محمد الخطيب، دراسة في الامثال، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٠.

١٦. شلتاغ عبود، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ١٩٨٧.

١٧. صبري حافظ، التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة ألف، الجامعةالامريكية، القاهرة ،ط٤، ١٩٨٤.

١٨. صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، قراءة في الشعر والقص والمسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣.

١٩. طراد الكبيسي، التراث العربي، كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٨.

٢٠. طفيل الغنوي ، ديوانه ، شرح الاصمعي ، تحقيق حسان فلاح ، دار صابر ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٢١. عائشة عبد الرحمن، مع أبي العلاء في رحلة حياته، دار المعارف، ١٩٩٨.

٢٢. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩.

٢٣. عبد العزيز حمود، المرايا المحدبة ـ سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.

٢٤. عبد الفتاح عثمان، النقد العربي القديم، أصوله – مناهجه – قضاياه، دار العدالة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩١.

٢٥. عبد الله التطاوي، المعارضات الشعرية، أنماط وتجارب، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨.

٢٦. عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩.

٢٧. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

٢٨. عمرو بن معد يكرب، شعر عمرو بن معد يكرب، جمعه وحققه، مطاع طرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥.

٢٩. فؤاد قديل، فن كتاب القصة، سلسلة كتابات نقدية، ع (١٢٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٠. محمد الصالح السليمان، الرحلات الخيالية، في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٠.

٣١. محمد ابن طباطبا العلوى ، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٥.

٣٢. محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الايوبي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧.

٣٣. محمد عبد المطلب، قراءات اسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥ .

٣٤. محمد عبد المطلب، هكذا تكلم النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ .

٣٥. محمد عزام، النص الغائب منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢

٣٦. منير سلطان، التضمين والتناص، وصف رسالة الغفران للعالم الأخر نموذجاً، منشأة المعارف،الاسكندرية، ٢٠٠٤.

٣٧. ميمون بن قيس ، ديوانه ـ تحقيق ، محمدحسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د. ت .

٣٨. النابغة الجعدي ، ديوانه ، جمع دكتور واضح الصمد ، دار صابر ، بيروت ،١٩٩٨ .

٣٩. نبيل محمد رشاد، ابن القيم الزبيدي ورسالته مبحث التناص في رسالة المدح والاستعطاف، بحث بمجلة كلية التربية، كليةالتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مج ١١ ع ٣ ص ٢٠٠٥.

٤٠. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، د.ت

٤١. همام بن غالب بن غال بن صعصعة، الفرزدق، ديوانه، تحقيق : علي قاعود، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٧.